ثبات القيم الأخلاقية والتربوية واتساع نطاق القيم الدينية

دراسة اجتماعية ميدانية تكشف تغيرات نسق القيم من خلال أغانى الطفولة فى المجتمع القطرى

القيم الاجتماعية والاخلاقية تشبه الى حد كبير الكائن الحى فهى مثله تماما من حيث تعرضها للتغير الدائم للاضافة والحذف، للصحة والمرض ،للطفولة والنضج. وتتداخل عوامل كثيرة فى تشكيل نسق القيم السائدة فى مجتمع بعينه وفى تغير هذا النسق بتغير هذه العوامل ويقول احد التعريفات ان القيمة تصور معين واضح او ضمنى خاص بفرد او بجماعة للشىء المرغوب، يؤثر فى عمليه الاختيار من بين الاساليب والوسائل والاهداف المتاحة وفى دراستها الفائزة فى المسابقة التى ينظمها المكتب التنفيذى مجلس وزراء العمل والشئون الاجتماعية بدول الخليج العربية تقول الباحثة القطرية كلثم على غانم الغانم من الصعب القول بوجود عامل وحيد للتغير الاجتماعى والثقافى فى المجتمع القطرى حيث يؤكد الكثيرون على عمليه اكتشاف النفط كعامل وحيد احدث التغيرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ثم تضيف « ولقد ساهمت عوامل اخرى فى احداث التغير ومن اهم تلك العوامل ظهور مؤسسات تعليمية حديثة وتشكل الاجهزة الادارية الهياكل السياسية واتساع نطاق المهن وانتشار وسائل الاتصال الحديثة والتغيرات التى اصابت بنية وحجم الاسرة القطرية وانماط معيشتها .. وعن مفاهيم التنشئة الاجتماعية تورد الباحثة عددا من المؤسسات التى تؤثر بشكل اساسى فى هذه التنشئة وهى :

الاسرة والنظام التعليمى ووسائل الاعلام .. ومن بين الوسائل التى تستخدمها هذه المؤسسات فى عملية التنشئة تركز الباحثة على اغانى الطفولة كواحدة من وسائل التنشئة الاجتماعية ونقل الثقافة ثم تحدد بعد ذلك مصادر هذه الاغانى فى التراث الشعبى بعدة مستويات هى الاسرة وجماعة اللعب والجيرة والقبيلة والمجتمع الكبير ..ثم تطرح الباحثة بعد ذلك اهداف دراستها على النحو التالى :

رصد المؤسسات الاجتماعية التى تساهم فى عملية التنشئة الاجتماعية فى المجتمع القطرى

رصد الاطار المرجعى لبناء القيمى الذى يظهر فى اناشيد الطفولة

الكشف عن الوظائف التى تؤديها اناشيد الطفولة فى عملية التنشئة الاجتماعية وعملية نقل التراث الاجتماعى الثقافى

دور عملية التحديث وانتشار وسائل الاعلام فى تغير القيم وللوصول الى هذه الاهداف المرجوة من الدراسة تحدد الباحثة عددا من التساؤلات حول اغانى الطفوله فى دولة قطر وتنطلق فى بحثها الميدانى للوصول الى الاجابات الصحيحة على هذه الاسئلة الامر الذى يوصلها فى النهاية الى نتائج هامة ومثيرة فى نفس الوقت ومن هذه الاسئلة

- هل هناك تغير اصاب اساليب التنشئة الاجتماعية وبالذات اغانى الطفولة ؟
- هل تحتوى اغانى الطفولة فى المجتمع القطرى على القيم الأخلاقية والتربوية؟
- هل حدث تغير فى انماط القيم التى تظهر فى اغانى الطفولة ؟
- ماهى اهم المصادر التى تستمد منها الاغانى اطارها القيمى ؟
- ماهى اتجاهات القيم التى تظهر فى الاغانى الحالية ؟ وماهى مصادرها.

ومن بين النتائج المثيرة التى تصل اليها الباحثة جدول يوضح ان الطفل القطرى يحصل على ٧٣,٤٪ من الاغانى التى يتلقاها فى طفولته من وسائل الاعلام بينما لايزيد نصيب الاسرة على ٢,٥ ٪ !! ومن بين وسائل الاعلام توضح الرسالة ان الكاسيت هو مصدر ٥١,٤٪ من الاغانى اما التليفزيون فهو مصدر ٤٤,٣٪ من اغانى الطفولة وتتوزع النسبة الباقية على الاذاعة والفيديو وعلى مستوى نوعية البرامج المرتبطة بالاغانى عند الأطفال ممن شملهم البحث تشكل الرسوم المتحركة نسبة ٤٨,٦٪ وتشكل اغانى ذات اللهجة المصرية قرابة ٤٠٪ من نسبة الاغانى التى تصل الى الطفل سواء عبر وسائل الاعلام او المدرسة وتنقسم القيم الموجهة الى الاطفال حسب الدراسة الى قيم ايجابية تمثل ٧٦,٣٪ من العينة واخرى سلبية تمثل ٢٣,٧٪.

وفى نهاية الدراسة تلخص الباحثة القطرية كلثم على غانم الغانم النتائج التى توصلت اليها فتقول كشفت الدراسة عن تغير اصاب عملية التنشئة نفسها ناجمة عن تغير المؤسسات الاجتماعية التى كانت تؤدى هذه الوظيفة وظهور مؤسسات بديلة او ضعف مؤسسات اخرى ثم تقول اثبت تحليل محتوى تلك القيم ثبات القيم الاخلاقية والتربوية والدينية بالذت وذلك رغم اختفاء او انسحاب بعض القيم الاخلاقية المرتبطة بثقافة المجتمع وظروف استقراره او نمط معيشته

الباحثة فى سطور

- الاسم كلثم على غانم الغانم
- قطرية الجنسية
- حاصلة على ماجستير فى علم الاجتماع
- باحثة مساعدة بمركز الوثائق والدراسات الانسانية بجامعة قطر
- شاركت فى تطبيق عدد من البحوث والدراسات الميدانية
- نشرت لها مجموعة من الحكايات الشعبية فى دولة قطر
- لها بحوث منشورة واخرى قيد النشر